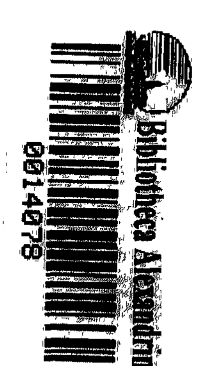
مختارات شعرية

من روائع الشعر الفرنسي الحديث



ترجمة: سعد صائب



مختارات
من روائع الشعر الفرنسي
الحديث

ترجمة: سعد صائب

عدد النسخ / ١٠٠٠
دمشق / ١٩٩٥

التنضيد: دار علاء الدين

يطلب هذا الكتاب على العنوان التالي:

دار علاء الدين للنشر والتوزيع والترجمة
دمشق ص.ب ٣٠٥٩٨
هاتف : ٤٤٢٧١٥٥ ـ ٤٤٢٧١٥٨
فاكس : ٤٤٢٧١٥٩ ـ تلكس : ٤١٢٥٤٥

".. هناك إحساس، إذن هناك كَشفٌ
... الحقيقة لاتكشف عن نفسها إلا عندما
يضيئها شعاع الشعر.."

" جورج براك"

فن الشعر

بقلم / طاهر بن جلون

١ـ لقد تغير الزمن الذي كان العرب يرون كل شاعر متنبئاً.. يرون فيه إنساناً يصبو إلى النبوءة.. ينظر ملياً في سماء صافية،ويضطر أن يستشفّ فيها آثار القدر وعلائم المستقبل.. لقد انتزع هذا المفهوم الشاعر من الواقع (اليومي الخيالي) وقوّى فيه سيرورة الخداع.. وهو خداع لن يمضي حتى غايته.. لقد كان لدن هذا الشاعر التقليدي التضليل.. كان لديه الإغراء.. وكما يقول" آدونيس":" على الشاعر العربي المعاصر أن يحس في نفسه انهيار تصوراته القديمة.. عليه أن ينتزع هذا القناع الذي يخفي عنه الواقع المعيش.. وعلى الشعر أن يمسي قدرنا البشريّ"!.

إلا إن الشاعر ليس هادياً ولا نبياً، بل إنه الأذن الصاغية للعصر، ولما يقوله العصر.. إنه الأذن الصاغية لذكرى الحقيقة!.

لست أعني أن ينقل الواقع، أو يعكس ما يبدو له أنه واقع، وأن يبذل جهداً أدنى في المزاودة مع المؤثرات والكلمات المستهلكة اللامجدية، المستعملة في غير موضعها، التي تصانع فتنساب فوق سطح الأكمة المصقول، بل أعني أن يتجاوز الشاعر الشفافية ، وأن يمضي قدماً إلى الجوهر، وليس الجوهر ما يكتشف له دوماً!.

إلا إن تقليداً ثقافياً قد دعم التفرغ الثنائي فأدى هذا الدعم إلى الفصل بين الحياة والشعر.. أدى إلى الفصل بين التجربة السياسية المعيشة، والتجربة الإقتصادية المعيشة وبين الشعر.. أدى إلى الفصل بين الجسد والخيال.. أدى إلى الفصل بين الحلم والثورة.. بينما تبدو في تصورنا أمور جمة من الوجود والحقيقة... وأياً كان الأمر فإن من الأهمية بمكان أن تجربتنا اليومية المعيشة، أنّى كانت، و أنّى ارتبطت الحقيقة بأحلامنا قد أخلت كل بعد وهمي لايمت إلى الواقع بصلة، ناهيك عن المقاومة من الخيالي المشوه والممجد والمغلق على أشكال أخرى من القول والفعل ، وهو لامعقول (أو ظاهري التناقض) مادام على الخيالي أن يرفض كل رقابة!.

ليس من الحتم عليك أن تقيم إلى جانب الحياة، لأن على القصيدة أن تكون هي الحياة نفسها. في حقيقتها الجوهرية كما عليها أن تحسر القناع عن الموت الذي نصطنعه، أو الذي ندعوه حياة.. لذا وجب علينا أن نضع الشعر في موضعه وأن نهدم الحدود التي تقيم أضاليل ما يبدو لنا بين الحياة والحقيقة!..

٢- وقبل أن أقول ما هو الشعر الحق بالقياس إليّ عليّ أن أنبيء بالخطر الذي يمثله.. أعني" الشعر المزيف.. اللاشعر الذي يعيث فساداً - ويا للأسف - في معظم البلدان التي يقال إنها من العالم الثالث... أعني ما ندعوه في أيسر يُسْر (الشعر الملتزم) الذي لشدما يتأتى من خداعنا الحقيقة ووقوعنا فيه.. يجيء من اهتمامنا بالصدق والواقعية في دهماوية، نتملق بها الشعب كيما نثيره، دون أن نكون واعينها تمام الوعي!..

إلا فلنقها توا: إن قصيدة هي شيء آخر يغاير شعاراً.. وإن حقيقة القصيدة لا تكمن في المحتمل.. إن حقيقة القصيدة تدحض الفقر وتنفيه.. إن جمال القصيدة لايكمن في المحاباة، كما لايكمن في (الإستغراق والتأمل) وفي العويل والنحيب .. والشاعر المزيف من يفصل بإرادته الشعر عن الحياة مكوناً مركزاً من الكون!.

وثمة شاعر يفصل الحياة والشعر كذلك دون أن يعيهما ، ظاناً أنه يقرب بينهما بتسميته الأشياء بمسمياتها، في حين أن تسميته ، هي نقص لاينتهك... هي تقويض لفعل الشعر نفسه... هي تناوله الشعر وكأنه تكأة... هي ستارة ثانوية من نور منعكس وانتقال وضع... هي تصوير للعالم دون التورط فيه.. دون تغييره... هي نصوص أو شواهد ندعوها بالظاهرية (صفة ما يبدو واضحاً) زاعمين أنها ملتزمة، لأننا كتبنا كلمات: (الحرية)... (البؤس) ... (الثورة) وهكم جرّا ، مسهمين في الحقيقة في تغيير مسار الشعر من وظيفته الأساسية

التي هي التوصل الحقيقي الأصيل، ذاهبين إلى أعمق ما نقوى عليه في كينونته!..

إلا إن الفعالية الثورية لتكمن في حقيقة القصيدة.. تكمن في تعبيرها عن الحياة بكل حاجاتها ومتطلباتها، ولا تكمن في الضرورات الإجتماعية المرسومة.. فلنقل ولنعبر في لغة صحيحة، وتراكيب لغوية ذهنية ثابتة محدثة في صدق وأمانة إن أية قصيدة تغدو حقيقية، حين تتخلى اليوم عن كل استلاب (حالة شخص يصبح - بفعل ظروف خارجية، اقتصادية أو دينية، أو سياسية - عبداً للأشياء ويعامل هو نفسه كشيء) حين تأخذ أبعادها إزاء كل ايديولوجية... حين تعيد إلى الصورة واللفظة القوة الكامنة في الحقيقة... وليس في ميسور الشعر إلا أن يكون حقيقة!.

لاجرم أن الحقيقة وحدها ثورية - كما يقول غرامسي - ولكي يمسي الشعر ثورياً حقاً، يتعين عليه أن يولد من الحقيقة... يتعين عليه أن يكون حراً.. شاملاً.. مستقبلياً(لاعلاقة له بالنبوة، بل بمعاني التحرر وتغيير الواقع) كما تبدو حقيقة أحلامنا... حقيقة رغائبنا. ولقد كتب الشاعر (جان - بيير دوبري) يقول في هذا المعنى:

" أنا من أولئك الذين لم يروا سطح البحر، بل رأوا أعماقه، وفجواته، وأغواله، وأشباحه.. أنا من أولئك الذين أنعموا النظر في الأفق"!..

حسب الشعر أنه قادر أن يعمل بحيث تضطر الحقيقة إلى أن تمسي وهمية ولاواقعية... وكما قال (رامبو):" إن الشعر لن يخضع الفعل للإيقاع وسيمضي قدماً".. يمضي قدماً من منطقة في لغة جديدة، كيما يتحدث إلى الآخرين، أو يتحدث واياهم متكلماً إلى ذاته، فينهض شعراء آخرون!.

إلا أن هدم اللغة الصحيحة أول صنيع للشعر، وليس في ميسورنا تغيير واقع بلغة الطبقة الغالبة!...

٣ـ مامن شعب عاش دون شعر، بيد أنه لشدّ ما يغدو شعر الشعب مدحوضاً لامعروفاً.. أما أولئك الذين ينوحون على حظه في أشعار متعفنة فإنهم يصانعون الشعب ويخونونه، وبدلاً من أن يرهفوا إليه أسماعهم، يحسون من تلقاء أنفسهم ناطقين بلسانه... فتراهم يكتبون أي شيء وفي هذه الحال ليس الشعر هو الذي يموت، بل نحن أنفسنا الذين سنموت في الشعر وفي الحياة!

فلننصت إلى الزمن!. ولنرهف سمعنا إلى الأرض!

إذ ليس ثمة شعر يولد من لاشيء، وفي مقدوره أن يولد من صمت .. أن يولد من جرح.. من أرض.. من شعب دهمه موت خطير!..

إلا إن القصيدة لتسخر من الجغرافيا وتهزأ بها.. إنها يد شمس وسماء أوطان حبالى.. إنها البحر الذي ينطق فتعود الموجة في يدي الطفل الذي يمزق الشراع!

إلا إن القصيدة عقبة على درب الزمن المستقيم.. إنها تتهجى النجم، وتستحث المستقبل!. وكما قال (آدونيس): " إن قصيدة المستقبل هي موطن رفض"!

٤ـ حسب القصيدة أن تضم إلى نفسها شتى الأحاسيس الأوفر جوهرية، والأقل مباشرة، بيد أنها الأشد إلحاحاً !.. ليست القصيدة معادلة تمثل تفسير العالم. بل هي علاقة جديدة بين الناس والعالم.. أما اللامعنى فيها فإغراء مستساغ، إذ ما من شيء واضح... لذا أضحى لزاماً علينا ألا نلتمس من الشاعر أن يكون واضحاً، لأنه أشد وضوحاً من أن نعيده إلى مكانه الرياضيّ... وإذا ما رجونا كاتباً أن يكون واضحاً فكأننا ـ كما يقول عبد الكبير الخطيبي ـ ندعوه لأن يغير الأسلوب بله الأفكار!...

إلا إننا ما نشدنا التعمية، بيد أن الشعر ليس سوى انعكاس للعقد

النفسية العميقة.. وليست الحياة واضحة في ثرائها، ولا الصلات بين كائنين واضحة قسراً.. ولا الحب شيئاً واضحاً.. لذا يتحتم علينا أن نكف عن القول لشاعر أن يمسي واضحاً!..

٥- إلا إن الشعر ليمضي حتى أقصى مدى الكلمات حتى كشفه الثاني عن بكارة الأفعال، وأن عثوره على هذه البكارة يعني تحطيم اللغة، إذ ليس في مقدور الشعر الثوري الإلتزام بلغة ثابتة.. إنه إبداع لغة جديدة، الكلمات فيها هي كلمات، وهي حقاً كلمات... كلمات خطرة، نشترك فيها جميعاً!.

أما اليوم فنحن في استسرار (معاشرة غير شرعية) مع الكلمات، مترقبين انتصار ما نفوه به !.

٦- يقول (اوكتافيوباز) :" فهم قصيدة، يعني بادئ ذي بدء، وقبل أي شيء آخر، أن نرهف إليها سمعنا"... أن نرهف إليها سمعنا بعيوننا..... أن نستبطنها ...أن ندعها تقيم على نحوما في جسدنا وذاكرتنا الحاضرة والآتيه... أن نحياها... إنما من قصيدة لا تسوغ... إنها منفتحة على القابليات كافة... على التنصتات قاطبة، وهي بمسيس الحاجة إلى محرضين!..

٧- إن على هيمنة الإقتصاد... الإقتصاد (وهو الإلحاح الأخير) أن تغدو في قَرن مع هيمنة الشعر وإليس ثمة تحرر للإنسان ما لم يتحرر من ملكاته في الخيال ، والحلم والرغبة!.

٨- ترى لماذا يضحي منصتاً للشعب؟..

ما من امرئ لا يقوى على أن يخال نفسه وكأنه مركز الكون... هكذا الشاعر المزيف... إنه - كما يقول اوكتافيوباز يتحدث عن نفسه، ويوشك أن يتحدث دوماً باسم الآخرين .. أما الشاعر الحق فيكلم الآخرين متحدثاً إلى نفسه... إنه يكلم الآخرين، أما الشعب فهو

القصيدة الوحيدة السامية، حين يعبر عن فرحه أو غضبه،،، حين ينفعل بنداء الحياة!.

إلا إن الشاعر من أرهف سمعه إلى كافة الإمكانات المبدعة لشعب خلال مسيرته... إنه يتحدث عن المرأة... عن الجنس... عن المصنع..أو عن الأرض وهي أوفر أشكال المشاركة في التطور وفي بناء الوطن!. وعلى الشعر أن ينتهي من أن يمسي امتيازاً عقلانياً... إنه في كل مكان، وفي كل فرد منا... وليس ثمة شعر يقول: "انا شعبي" وشعر يقول دون أن يضيف شيئاً... ليس ثمة سوى الشعر ... شعر يجد نفسه أنه هو الشعب المؤتمن عليه، بيد أنهم حالوا دون تعبيره عنه... شعر يرهف سمعه إلى الزمن، وما يقوله هو القصيدة!..

طاهربن جلون.

باريس

• ولد طاهر بن جلون في (فاس) بالمغرب عام/ ١٩٤٤/ ثم نشأ وترعرع في (طنجة) وبعد أن حصل على شهادة الدكتوراه في الطب النفسي في باريس استقر فيها منذ عام / ١٩٧١/ - حاز على جائزة (غونكور) عن روايته (الليلة المقدسة)..

مختارات

من روائع الشعر الفرنسي الحديث

ميشيل دوسمين

ICHEL DE SMET

١٢

تأثير النظرة

١

صيف وشتاء يمتزجان
بحلزون
من جراء
دفء تأثير
النظرة

٢

بجناح دانٍ
مُقِر بحنان
يفرض سيد الظل
نفسه

٣

حيال
مآثر
ذكرى
يتمركز شعاع
المرحلة
في سفينة الزمن
الفانية

٤

عام يموج
مشهد نهاية في نهاية
خليّ البال
من استمرارات
أنّى له أن يعيد
عمل الشيء
المنوط بيوم آت

٥

حدود منظورة

في عذوبة ودية

فلتسر

أو فلتعلم

العين التي ستبني

التحولات

٦

متمردون على التوازن

تلك أشكال مذعنة

لتزايد انتقادات

النظرة

٧

طرح دخان بسيط

السؤال

نفثة رقيقة

تحية طائر

بذرة طارئة

على زجاج نافذة خبازي

تبدو صداقات

وتتكىء الساعة

النظرة الجديدة

٨

بين العنقود والثمرة

يأوي إلى التوقع

هذا الشذا المرقق

ويقع السهل القراءة

يدعم السياج

شفافيته

شريطة أن يتعلم

خطه.

٩

يختزل
الضياء

بنفسجيّة سقف،
في شبكة
سماءً منظمة
في ذروة نظرة
تحف بها المخاطر

١٠

جفن يرتضي الذوبان
ذو سحب
نير مظلل
شواطىء موعودة
لنتوءات
حظ

١١

تُرى من أية روح
مثقوبة
ستمضي الينابيع
كيما تنضج

رؤانا

المنذرة؟

١٢

أيد

منتزعة بشرود

من دسائس ريح

امنية مزدوجة بأصياف

تتغذى بعقل ظليل

مسيرة مزالة

بهمّ الحبور

أشرعة

تعنو للغد

١٣

لكم هي طيبة

وهي وحيدة

تلك التفاحة العارية

عند عتبة

الإرادات...
إنها صخرة منحوتة
وصباح سريع الزوال
وكلام لم يبت فيه..
على هذا النحو ولدت النار
من اللامتوقع

١٤

نصف ليل كلمات
ولادة
جاذبيات
عائق تعسفي
يفتح الصرخة
في منأى عن مرآة
ايماءات

١٥

مشرفة على عرق لؤلؤ
وضعت في مهد

فحمت الذكرى
من مدّ الغد وجزره
ارتوى الكل
من حلم بينٌ
ومسيرات مديدة
في أرض قائمة

١٦

تحلق حكاية
في الدرب المرسوم برمادي
فوق وهم معار
فتبدى بمعجزة
ساكبة في هوة
متلألئة بلون
على خلفية نظرة
أمتثال حجوم
في تمزقات مديدة
وضاءة

١٧

يكثف بساط الأوراق الذهبي

الدنو من الثباتيات[٢] المظلمة

وتلج الأفعى

في زاوية الأختيار

اليد التي اختزلت

بدورها

في مصادفة

١٨

لكم تنتعش

الندوات

والتنبهات

في قطرات ناعمة

ولكم تبعث الهنيهة

(٢) من Fixisme نظرية حياتية تقول بأن الكائنات الحية والأحوال المحيطية ، كانت على ماهي عليه اليوم بلا تطور.

ههنا بنفثاتها

في كل صيف!

١٩

تلتف دويبات نقيّة

حول الحصى المبعثر

في نظام الاعيب

الزمن

٢٠

طبقات من دلب

مسودة في أعشاش

دروب

ضوضاء ملكية

شهد غابات

دمار خريف

من تراه سيغدو المجتبى؟

٢١

يمثل

عمق

٢٢

دردار الضيعة

في اغتراب

الجدران

فتقوِّم عشبة الدرب

عزلاتها

٢٢

اغرودة فارغة

من حماسة حية

أثرٌ مضمحل ،

لموائد دافئة

٢٣

تسمو بالترقب

صلاة

جذع صغير

في خطوط مضغوطة

ويخصب

مفتاح المتوانين

حسرة

حيوية مفرطة

٢٤

حذرت شُرفة

الفنن الثابت

الذوق

من تغاض ودي

مدركة قيمة

المغرة الداكنة

غارزة بنانها بدقة

في أفضل

احتمالات

٢٥

أذعن فراغ

الإثبات

لظلال مجنونة

بأفنان جمة أو إسطوانة

فتنبه الكل

لزهرة ماء

٢٦

العشبة المجتثة

دانية من درب

عائدة إلى الأرض

أنوار منعكسة معتزلة

نشوات

مضيئة

أما محور الأيام

فسيبدي للعيان

مهمته

٢٧

أرض مبتلة

تهم بإنهاض

نفثاتها

في العين الجائعة

إلى اعتدال الربيع

٢٨

خصوم متصلون

مياه مبددة

تدعو أضواءها

للتخلي

عن شمس جديدة

٢٩

الأفق المتحقق

في الذاكرة

يسمو

بعديد من الصور

٣٠

عصر جديد

في أوراق أرجوانية

صقر وحشي

في شجرة بهشية[٣] منظورة

---

(٣) Houx جنس شجر حرجي.

جذر مطمئن

في غابة مبتلة

أما إذا عسعس الليل

فسيهب

لكل واحد

ضياءه

جاك دوبرو

JACQUES DEPREUX

يوميات إيلج

الدفتر الثاني

تلهب المرآة هنا
ما يتعذر إمساكه
ويحطم الغياب في كل مكان
أيقونة الليل المقلوبة
مستميلاً إياها في نظرة جمعية(٤)
مائلة
لاتني مصوبة
نحو مخيم الرهائن

الفاتح من تموز / ١٩٧٥/

---

(٤) PLURIEL دال على الجمع.

نبذ

إيه أيتها النبذ
أأنت كسرات مبعثرة ؟
أم أنت سمات رصينة من الآخر
حلت
فوق الأرباب المهيضي الجناح
الباذري الألغاز
إيه أيتها النبذ في مكان ليس بمكان
أيتها المجربة بين الساعات
لأنت مرآة مبعثرة
بذاتها

الثاني من تموز / ١٩٧٥/

إن بعد الأصوات يعد

في المدى

الجسد الخالي

فيفقد فيه

صورة لاحياة فيها

حيث ما من شيء

لايعترف بإنسان

الثالث من تموز / ١٩٧٥/

الأتون

أشبه بخبز

إنه مكان مغلق في زمن

مرآة مقلوبة

صوب الظل الأم

في الأثر

قبل نجيليات(٥)

النهار

الثامن من تموز / ١٩٧٥/

---

(٥) Graminees نباتات من وحيدات الفلقة تشمل النباتات الحبيّة و العلفية

يسير الفم
أعمى صوب صخور يولِّدها :
فضاء أمل
مثقل بفخاخ حولتها إلى حجر
أطيار جمدتها
رموز ميتة

التاسع من تموز / ١٩٧٥/

ليس للجسد فضاء : ليس ثمة مكان
أما ليل الزمن فيلتئم فوق الغياب. هوة ورمل .
ورغم ذلك فإن رغبة الصوت تتحطم ويجزع الجرح على النظرة التي يتعذر سبر وميضها
هوّة ودم

الحادي عشر من تموز / ١٩٧٥/

الحكاية عمياء
لهفى
إلى أسر الظل

والنظرة

ظلماء

من أن تمسي

ممزقة

بالسرد

أما الجسد فشاهدة قبر

الآخر

وأما الصخرة الملساء

العارية

من التضحية

فتحز

فينا

٢١ من تموز / ١٩٧٥/

إنه لمنقوش في الذهب منذ أمد مديد محمولاً في ظلمة لاتتغير، الشكل الأشد سواداً، بعد أن تألب منفصلاً فوق الريح التي ترفضه وتلقيه في أول مخطط من مأساتنا. أما الجسد فمنحن... منحن نحو معاناته. وأما الساعدان فمرميان إلى خلف...

إنه هارب مما لا يحتمل، ورغم ذلك فإن نظرته ليست قادرة على أن تحيد...

ويرتد هول اللحظة صدى في كل الفضاء، مؤلفاً المنظر الذي يتخذ له فيه، هو نفسه،مكانا في المسرح أما الرسام فحسبه أنه يقتفي ارشاداته.

٢١ من تموز / ١٩٧٥/

شجر سرو أو دلافين
يرهف الرسام إليها سمعه
متسلقاً
راشحاً بظل نحو النهار
لاهياً حيال الموت
المهجور .

٣١ من تموز ١٩٧٥

تشرع المذراة هنا
في عملها:
تقسم وتنقسم
تقتفيها هنا

وهناك

فوق دروبها

صاعقة متئدة.

الفاتح من آب / ١٩٧٥/

إذا كان العدد ينتج من الظاهر

فأي إسم نطلقه عليه؟

أإسم الصمت أم إسم الضوضاء؟

أإسم اللون أم إسم الغياب ؟

البرعم مهووس

والزمن ينبض

مفتوحاً على شتيت الآلام

الفاتح من آب / ١٩٧٥/

يتألب

الضياء المُسَمَّر:

على هيئة عبد في أواصر

مقيداً بزرقة عين

مرشوقاً

ملتزماً في العطلة

بأن ينفصل

حيث يشيد جداراً

١٦ من آب/ ١٩٧٥/

بين أنا وأناثمة ما يشبه فراغاً محجوزاً، ليس بأبيض ولا أسود، ولاملون ، بل إن الأضلاع هي اللامعة.. إني لأتظاهر بأن أرجىء فيه الحل، ففيه أعي بكفاءة أنني لم أحظ منه بأي نصيب.

آب ١٩٧٥

إن المكان على ماهو عليه

فأنى لي أن أفوه به؟

وأنى لي أن أحدده؟

ومن أين تراني أبلغه؟

أنى لي أن أجوز هذا الجلمود

المائل

المفتوح

الذي يتألب
ويسد كل منفذ؟
أنى لي أن أنفذ
في غشاء الساعات؟

١٦ من آب / ١٩٧٥/

إبان الرعب، يلزم نفسه أحياناً الأصفى صفاء في العالم بفجر من ناي وبخور، فيقودكم حتى المساء، وأنكم لتنقادون باليد في صحراء النهار. فحذار حذار أن تلتمسوا بخاصة بعض أعذار رصينة تبدو ظاهرة للعيان كيما ترفضوا فيها.. لذا ينبغي لكم أن تعرضوا عن كل شيء كيما تتبعوه .. إنه العفو والسلام.. الكلام والصمت.لأنه هو وحده الممكن في المستقبل.

٣١ من آب / ١٩٧٥/

إن البحيرة ذات الأجنحة المطوية
بركانية(٦)
إنهاصدى
جديب

(٦) مجتمع ماء في فوهة بركان منطفيء.

إنهاماء ميت يزلج فيه وحده
مرهفاً سمعه إلى الصراخ
الجامد
المنبعث من الصخور

الثاني من ايلول / ١٩٧٥/

إن عش ظل غابي
يتقدم في أسفل
نحو عالية النهر
موارياً بفرو مقلص
الوادي الضيق
ممتصاً وميض الشلالات
الفاني
أما في العلاء فتبدو ملاجىء جامدة
تنزف فيها ألوان
في نجعة(٧)

١٩ من ايلول / ١٩٧٥/

---

(٧) Transhomence ارتياد الماشية الكلأ في موضعه.

الليل ممدود
يبرد لاقرار له
مشغول كله
بأنْ يمسّي
قبل الجرح المنزوف
نهاراً قصيراً .

٢٥ من ايلول / ١٩٧٥/

هنا النهار والريح
وتحليق
النسر
هنا الشمس لا الموت
هنا الجدار
هنا المرآة العمودية
التي تنهي نار جمر
هنا الريح تسلخ
صخرة
النهار
بمهمازها

هنا الجؤجؤ[8] المشوه
الذي لن يقوى على الكذب
ولن يرضى أن يمسي
غاطساً بلا أيقونه
ولا أي تمثال

٢٦ من ايلول / ١٩٧٥/

إن السوط والبركة
هنيهة زرقة
تنكر الإسفلت
والحديد المسمّر
وطير الليل
وباب النهار

٢٦ من ايلول / ١٩٧٥/

إن النسيان محفور الساعة بالزمن
وتحت الظل الأملس من الغياب

---

(٨) مقدم السفينة.

ثمة ابتسامة لا وجه لها
إلهة
تتقدم
نحو حضن الفجر
صورة لا شكل لها
عري لاجسد له .

٢٩ من ايلول / ١٩٧٥/

دع العصر
وانقش الريح
وانحت خطاك في الكتل الجليدية[٩]
وقد مأواك في الجمد[١٠].

٢٩ من ايلول / ١٩٧٥/

---

(٩) SERACS كتل جليدية ضخمة فوق شهر جليدي.

(١٠) GEL

الثلج ظل

الليل

تحت ليل الصوان
. لايفتأ
الثلج:
حضور عالية النهر
من مزدوج
وتحت عيون الليل
. النهار
درب لا ينفذ من ضياء
طوف جليد
فضاء

من أطلال

نجمية[١١] ... رياح.

٣٠من ايلول / ١٩٧٥/

إنه ضيف جسد

غريب

الحاضر هنا

لا يهرع

إنه صخرة ثانية

تسود فيه دون قسمة

٣٠ من ايلول / ١٩٧٥/

تجيل فكرك ملياً في طرف ثوب

الفعل

وتشهد الهو

إيماءة مسجلة

منفتحة على غابة

القول

(١١) Rosace رسم زينيّة بشكل وردة أو نجمة.

٢٨ من تشرين اول / ١٩٧٥/

يعلو جرح
كل آخر
شفاهاً شاحبة
ركاماً مسننا آخر
ندياً
في حفيف عوسج
ألماً جماً عبر صرخة
نفثة صدى صافية
مما يسود دون صخور[(١٢)]
رملاً أو شمساً
تختص بغياب
وبغد
هوة

٣٠ من تشرين الثاني / ١٩٧٥/

---

(١٢) في الأصل: Recifs صخور كبيرة قرب شاطىء البحر.

إن التوتر هو الأعظم
مما في الجو
فتراه يتجمّع
ويأبى التموج
في الشفافية
وفي صفاء اللحظة
رافضاً أن ينفعل
محولاً كل نظرة إلى امتداد
وكل المسافات إلى مجال
أما الصورة فهي الأبقى

١٣ من تشرين الثاني / ١٩٧٥/

تهتز الدلالة
عند حفافي الزمن
محزوزة فوق الذاكرة
أو فوق أديم الليل
أما النجمة أو الدمعة
فتسمع

من ربان وحيد

١٤ من تشرين الثاني / ١٩٧٥/

جدار رحب

بيد أنه تحارضيء

من أجل أيماءة الليل

اليقظى في الليل.

لاشيء آخر

لامحدود.

ضياء لاذع من الفعل

يعلو الأشياء.

عالم يرى

ويتنبأبه

ويكرر

١٨ من تشرين الثاني / ١٩٧٥/

في بيداء الريح

الهشة

. مدى ينثره جسد
غائب عن كلمته
تستوفي الصورة الرفض
من مكان آخر.

١٩ من تشرين الثاني / ١٩٧٥/

غياب

إن الحياة ممحوة، مثلّمة، مخدشة
حين تتجوف
حول موتى
متدفقة فوق
رموس لامنظورة.

إنها غياب . صخرة على كثب من شاطىء بحر
عند حصن بارز في بحيرات شاطئية[١٣]

٢١ من تشرين الثاني / ١٩٧٥/

---

(١٣) LAGUNE مساحة من الماء تقع بين الأرض الجامدة والرصيف وتتصل عادة بالبحر بعدد من المجاري.

إن دم ايكاروس[١٤]

في الريح الممزقة

زوال جسد

سليم

بلا مسار مقذوف[١٥]

أما المألوف هنا

فلا يفتأ لامبالياً.

إنه جريح فضاء

مباغت

يتقاعس

تحت نظرة العين العمياء.

٢٦ من تشرين الثاني / ١٩٧٥/

تتجه الشجرة ثمة

مائلة

في الضياء المتموج

---

(١٤) ايكاروس الأسطوري الذي تخلص من سجنه بصنع جناحين من شمع وحين طار بهما مع ولده أذابت الشمس أجنحتهما فسقطا في البحر.

(١٥) Trajectoire

ويتجوف

الباب
والنهار والأرض

وتتنفس
الريح
والمطر

٢٨ من تشرين الثاني / ١٩٧٥/

هنا

هويس[١٦] قناة

فريد

أولا أحد:

حقيقة تتجزأ فيه

أو تمضي

متوارية

على غير هدى

٢٨ من تشرين الثاني / ١٩٧٥/

---

(١٦) Ecluse ترفع به السفن أو تخفضها من مستوى إلى آخر.

كلير سارو
CLAIRE SARA ROUX

على الحافة

تجتاح هذا العالم
أمواج ضخمة
في مكان ضيق من أعماق حلزوناتها
لذا ينبغي لكم أن تغتذوا
بلغتكم الراحلة
لأن الكائن كامن في السر
تافه
يتنسم فيكم
الشمس الخضراء
والثلج والريح
ومواعيد الظل

ترى أي عالم

يكمن في وقب حلزوناته.

والعاشقة

الموشاة عند شباكها

أتراها مسخاً يترصد ؟

ترى ، من في ميسوره الإجابة ؟

إن المد ليتخلى

لطرف غابة المتاهة

وإن اريوس[١٧] خائن

في صمت نهار أرضي

عند أسفل السور

بقسات[١٨]

حشود فوضوية في أشكال بيض

---

(١٧) الأريوسية Erianisme مذهب أريوس الذي ينكر وحدة جوهر الأقانيم الثلاثة وينكر بالتالي الوهية المسيح.

(١٨) Buis شجيرات للتزيين تستخدم في الجنائن لتحديد التخوم.

مجنونة

وسيف يومض

وتموج أبواق

يدعو إلى غارة الرمال

ما من نصر

مامن غنيمة

بل صراخ طويل

وحيناً واحة

وتحت خشخشة المرشة

تهمد نفثة أشجار الورد

ويدا البستانية

المجلوتان

والوجه متلاشياً

ملتهباً بالأعين

محترقاً

بلهب القلق

وسناجيب هاربة من منسفات[١٩]
لقد كانت تحاكي الجميع
عاشقة من العشق
مغمومة من العشق
مغطومة من الخمرة
ومن لبن العشق
- ٢ -
زرقة سماء
فوق زرقة خضم
سكون
يوشك أن يمسي مُثَلَّماً
من صخور إنسانية
من رمل
مزقته خطا
من تدفقات أصداف
وثمة تعرجات نهر غامضة
أو متلألئات أشبه بعواصم

(١٩) TailLis حرجة أشجارها فراغ نمت على أرومات الأشجار القديمة المقطوعة.

وعلى مدى بعيد اليمّ السهل القراءة
موضوعاً بفواصل(٢٠) من صانعي أشرعة.
إنه مهرق بلا كلل ولا ملل
معروض حيث تمحي الأسماء
إنه أجساد
أنيطت بالشمس المسالمة
وعلى حنية صخرة
وتحت زينات الزبد الكريهة
في الينبوع من شفاهكم
يين سواعدكم من نسيان
ثمة بريء، يحاكي طفلاً ولد لتوه
إن الشر
ليتجمع
فيا أيتها الغيوم احجبيهم
وأريهم بصوفك البارد

---

(٢٠) VIRGULEE

فلقد كان الأرباب بالأمس
مزنرين بسحب
رأفة بالناس
إن شمس
الألوهية لا تختزل
وليس الموت سوى
ذلك الغياب في الموعد المضروب
في كل غيمة
أما في العلاء فتتلاقى
صيحات أطيار بحرية
ناظمة
قبل حلول الشتاء
قصائدها الأخيرة
مهتاجة
بعد أن غلب عليها الجوع..
علام لاتشبع السماء الرحبة
ما دامت الأجنحة المكلسة بملح المحيطات

تجوز حنقة من جنون حوض
ما دامت ساريات اليم
رؤوساً تتدحرج دون أن تغفو فوق ركب الجزر
ما دامت الرمال تبذر الصيحات
بعد أن عرتها هزة من شمس
ما دامت الأرض تحمحم
مفتونة
بكتاب ضخم ضليل
ويمضي
جناح
مركب شراعي
وبين النوارس
ومثلثات الزوايا
رذاذ جامد
أترى يمسي الموت
انعكاساً خاطئاً
أتراه يمسي وهماً

بصرياً ؟
إنها أعاصير زائفة تعلو الأرض
وأمطار مغناة هزلية قصيرة(٢١)
وإن اليم خؤون
يجهل الأقنعة
أما الفرقى
فلهم شعر(٢٢) ميدوزا
ترى في أي سراب
سبحوا؟
ليس محالاً علي أن أهدهد
في باطن كفي
ذرة العظم
ورغائب بحارشرقي
أحبني

---

(٢١) OPERETTE

(٢٢) MEDVSE غولة ذات شعر من ثعابين شرسة وعينين براقتين تحيلان من ينظر إليهما إلى حجر.

أكثر من سواي

وإن الأصداف الجانحة

لتبتكر حياة ثانية

بين الأمواج العكسية

وإن حياة لن تمسي البتة

ليل الشواطىء الصخرية الطويل

وإن المجلوّات

والرافعات[٢٣]

لتصرّ صريراً

وإن المدن لتتغير

ولن تتغير المدن البتة

بيد أن ما من شيء لا يتحرك في حنينك أيها اليم

إن ظل الموقد السديد

الذي يعلو السطح

خندق شريان البيت

---

(٢٣) PALAN رافعة ببكرة مزدوجة.

وإن للمأوى بدوره عينين
وأذنين
وإن الأنسان ليطمئن
في جسد الحجرة الضخمة
وإن ظل الموقد السديد
ليعلو السطح
وإن بيضة السماء لتنفتح
فتهبطين أنت متجددة
في العديد من الملائكة
بعد أن عافت
أفكارها
فوق الشاطىء
ونفذت في الماء
كما رجوها
فتغشاها الكرى في اليم
وكأنها في روضة من نجوم
وعرفت راحة

العمق المتحرك

- ٤ -

إن حفيف أوراق

الغابة الزرقاء

ليطرح على أعماقها السؤال

وإن الوحي الإلهي(٢٤)

ليتأمل في نبوءته

ملقياً رشقات من رضاب

وإن صاعقة تتلألأ

كضوضاء مصهر

وإن ذهب اليم

ذهب أسود

وإن الحياة تمضي

من مختبرها

الحياة أيسر يسراً

فذراعاها يمزجان الجسد

وأصواتها الحادة

(٢٤) LORACLE جواب الإله عن السؤال الموجه إليه.

توحد الأزمان
أتراك تبتغي أن تذبلها
فوق مهيع الأرض
إنها لضحكة إله بحري
في قصر
خالد في رقاده
وإنها لمهدهدة
وهي أعند عناداً مما عليه جداتنا
إنها صلاة للطفل الوليد
الذي يرفع بصره
إنها تمتمات حب
ويأس حنون
وحين يخفت اليم
يدع الأشرعة
تلوذ بصمتها
فتضيء اشاراتها
فوق الإسفلت

وإن شعراء عشاقاً
يتنزهون آنذاك
بخطورة
في حركة الأمواج الهادئة
وعن شمال ويمين
ثمة تجسيم أصوات
متفرعة من كل ابدية
ثمة رقاص ساعة لا يتعطل
ثمة قلب في حركة دائبة
ثمة رئاتنا بطننا
ملحنا
ظمأنا
ترى، في أية مقبرة هي
وفي أي متجر لأشياء قديمة؟

ـ ٥ ـ

إن الجثة
ليقظى من نوارس جامدة التقاطيع
منزلقة إلى اليم

وإن كنيسة لتجثو

منشدة

غرق سفينة قديمة

وإن اليم مبقور

فوق الرمال

وإن النهار ليفض سحر

أحشاء الغبش

فيصدىء ترويض خيل الصيف الأخير

وشاهدا واحداً على الخيول المنطلقة

ونزراً يسيراً من وبر أبيض

لقد كان لون الطفولة مفتاح الكهوف كلها

فضاعفتها

ولا تني تأوي إليها كل يوم

متربة في خنادقها

تصقل أطواقها

بيد أن السأم استبد في اذعانها

لأنها لن تؤوب البتة

ترى أي أرباب عشقوا عرائس بحرنا
فوطئوا هذه المقبرة من سمك؟
بعد أن آوى السمك كيما يجتر أسراره الخاصة
أو يراوده حلم بين بعض حطام أثير لديه
فيقضمه ويعيد تشكيله وفق صورته
إنه ليتجمع معتصماً بصمته
في أعالي مروج كينونته
بيد أنه لا يفتأ يؤوب كبهيمة مفتونة
يرم[٢٥] فوق الرمال
التي تأصل فيها
الصبي العبقري
ويدور اليم
في مكان ضيق من قدحه الترابي
ترى، لو أن الها
ظميء على غرة؟
واليم لا يفتأ يؤوب

---

(٢٥) رمت البهيمة : تناولت العيدان بفمها.. ورم الشيء: أكله.

بعد أن استاف خطمه الشره من منخريه كليهما
إنهم ليسمعونه يستاف الرمال
الفاترة برائحة نهود فتية
وإنه لجحر خفي
تحت النجوم..
لقد راحت تتأوه خفية يما يهدىء البركان
فاعترى الفواق حممه وتموجت ناره
وعوى ذعر الماء الممزوج بالفضاء
وكتلة الأرض التي تجشأت مرآة هوتها الحقيقية ثلاجات ، معاول مسنونة، دويبات مناقير، حيوانات مفترسة
زاحفة تتوسل إلى المعلم أن تقف مع الميت بين يديه ..
إلى أقصى حد من الرمال
الذي يحول فيه مصب النهر دون كل درب
فيه إعصار نوارس
فيه الموت
صخاب نهم
يمدكحلم

آلافاً مؤلفة من مخالبه ومناقيره وأجنحته الحية .

إنه أملس أشبه ببطن حجر[٢٦] الرملة

المصقولة

إنه شذا لبن يعلو درب مرج

إما أزف المساء

إنه متقن الصنع بالريح يستعين بلسان ذرب

وعند زاوية أسيجة

يطفو صوف خشن رمادي

تجمَّل بجداول قواقع ثلجية

إنه دعوة جداجد

وخفاش في عيد

إنه جسد وثن إلهة

ذات أطواق من طيور زمج ماء سحرية

إنه نيران في نوافذ مزارع ثقيلة

تحت الطيورالميتة

التي تقرن فينا من أجل الليل

---

(٢٦) انثى الخيل.

هذا الثقل من الأرض
فيا أيها اليم
إني أنصبه حيال قسوتك المتألفة
أنصبه زنداً عنيداً
يتحطم على فقرات صخرة
يداً باردة
منسابة في وركية [٢٧] مصبات أنهر
جسداً لن ينتهي فيه البتة
من يلد
ومن يشكل
ومن يلعق فتاتك الوحشية
رضاباً لا يحصى
ومنياً له طعم دموع
وإني لأهدهدك في جسدي
دماً ينبض
وتموجاًييتياً

(٢٧) شريحة لحم بين الوركين.

ثم أنساك
ترى، أين سأمسي
وماذا سأقول
لليل
الذي سيتحدث فيه اليم عني؟

هنري شيرون

henry cheyron

هنا هنا تقول

الأرض

المبتلة

"حرفياً، أماما يتصل بالأفكار فإن الحيوية بدورها، لامندوحة عنها (ذلك لأن الفكر لا يعدو هبوب نار ينزع نحو نار السماء)

أقيم في أرخبيل

الدارموصدة. كسفينة حديدية تمخر العباب الساعة مخترقة الليل وأنت لاتجيل فكرك في المياه السود التي تنبجس منها في بطء وأناة ظلال صامتة أما رقادك هذا المساء أتراه سيمسي جاثباً أعيناً أغرب غرابة، أو بالحري أتراه قد استبقى فتح أبوابه لشقرة الصبي الذي محضك بدوره ثقته فاقتفى دروسك حتى نهاية الحياة؟ أو أن خيلاً،

خيلاً بيضه تبدو ثانية في الشارع المقفر؟ إنك لا تعي .. وإنك لا تجيل فكرك إلا بوني، وإن في ميسورك عدم الجهر بصوتك لأن الزمن الذي يرهفون فيه السمع أليك - أيها الشاعر - ليس شيئاً وإذا كانت الجمل لم تتقدم رغما عنك كخطا الريح تقفو إحداها الأخرى فإنك تتناساها الساعة وإنك لا تني مستقراً متوارياً

هل في ميسورك النطق بكلمة بائسة
أن لم تقو على النطق بكل شيء؟
وأي يد ستريك الصفحة
التي ينبغي لك الشروع فيها!

إلا إن عينين محبوبتين ستكفيانك كيما يمسي الصمت ذامعنى وتمسي الريح التي لاتريم بين يديك المتحدتين أما نوافذك فموصدة على الزمن الغامض الأشد تمهلاً من نهر سحيق القرار تنقل فيه شحنات غلبها الأسى بعد أن توارى فيه حتى الذهب اللألأ في الأغوار الكفيفة.. ليس ثمة اسم لشتاء ثان وإن غداً سيدرك النهار الجديد الذي لايكاد يومىء إلى فصل متقدم كرضّ ثمرة لامنظور أولم تقل - رغم ذلك - إن هذا ليس شيئاً؟ أو ليس الفجر قد وهب لك نفسه على وصيد تشرين الثاني! فماذا تراك تلوب باحثاً في هذا التحطيم ؟ ومن تراه لايمسي هناك ما دمت أنت هناك؟ فعلام تضحي وكأنك جسد مضى؟ أولا تقوى إذن أيها الربان اليقظ على إبلاع رسائل الليل البيض مؤلفاً تلك النخبة من المعاني مقطعاً لفظياً تلو مقطع ؟

فلترهف إذن سمعك - أرهفه ، أرهفه، وستزهر أذنك كروضة أيقظها الربيع!

إن الشتاء بدوره عبر الغابات الشُّقْر

التي لا يفتأ فيها الصنوبر أخضر

وإن الناس غائبون واليم دان والأطيار لائذة بصمتها.. أما أنا فلم أقطف هذه المرة ثمرة القطلب اليسيرة وأما ثانية فقد كان الموت الهادىء الهدف من الرحلة لذا ينبغي له أن يعنو للريح القارسة ملامساً في القليل بيد متواضعة الموجة التي هدأتها الرمال.. ترى بماذا تعمل فكرك حين تتكرر الإيحاءات والخطا؟ إن كل شيء هنا متماثل بيد أن ما من شيء لايصنع كله الصنيع نفسه.

تُرى، أين أنت الساعة أيها الصيف؟ واليم الآخر .. الأخ النائي أتراه كان يحاكيه محنياً ومعتماً وتلك السفن الغامضة على منأى منه؟ وكما أن العام أمين فإننا بدورنا عائدون.

أنت لاتسير البتة هنا لذا فإن هذه الأسماء كلها تبدو غريبة عليك لأنك لا ترنو معي إلى الرمال التي يتلألأ فيها الماء الأسود وإن حبيباتك يرقدن في منأى عنك وإن قلبك الخافق هو قلبهن فتراهن يتبسمن للأزاهير التي تهب الفصل وعلى الشتاء بدوره أن يمسي عذباً حتى لأولئك الذين لا تبدي ايديهم حراكاً ولا تمتد نحو النار.

إني لأقيم في أرخبيل تجهل الجزر فيه نفسها وإني أنا نفسي في كل واحدة منها أنا السيد الذي يستقبلها ويمجدها وانها لتبتغي في كل مرة أن تحتفظ بي وتحتجزني في هذا الزمن المتباين.

أما أنا في الصمت المظلم من قلبي فإني مرتقب أن تحملني وأن

تقصيني.. أو اه! ليتني أحيا في نهاية المطاف فيما يماثل جزري التي يبدو فيها كل شيء منيراً ذهبياً اليم.. والقمح .. والرمال وزرقة كزرقة السماء أو عيني صحبي!

أواه! لن يكون هنا البتة لا الإبن ولا الأب ولا هذا الملك الممزق الذي لا يمتلك شيئاً أتراه يوجد هذا الموطن الأبيض الذي يضحك فيه الحب فوق الدروب الثلجية وتسمو فيه الكلمات في شمس الشتاء خلال الديار التي أحسن إغلاقها؟

إن الأغلال الدكناء وشجرات التنوب السود

لفرحة كلها هنا

متألقة .. رهوة..

وحتى كمان الموت

فإنه يحاكي صوت الصديقة التي عثرت عليها ومنذ ذاك الحين لم تستطع إلا لحين أن تمسي هنا إيقاع الأغنية المتواضعة .

ورغم ذلك فثمة سعادة نابعة من قلب عميق الغور كانت ترهف سمعها إلى الموسيقا لأنك هنا يا أخي الشتاء أنت هنا بريء وما من شيء لا الريح القارسة ولا السماء الرمادية لا يمسي هنا متهماً إنه سلام حقول عمل بطيء وعلى الأسيجة . في القليل . أن تصون بدورها طعام الأطيار المتواضع.

أما أنا فإن هذه الكلمات تماثل خلجاناً صغيرة في قعر يد صديقة. بل إن أياً كان لن ينزوي في هذه الضواحي كثمرة مغلقة..

فلتنفتح كالريح أختي البيضاء فلتنفتح على الفضاء أكبر مما هي ولتكن كالثلج عارية.

يقظة

يقظة

يقظة

كروح أيقظها الفجر من سباتها إني لألوي الخطا ههنا عبر مواطن مأوى ممكن وإن سفاراً أو حجيجاً في ميسورنا أن نكونهم بدورنا أما السياج فيردد هاتفاً: أرن وأما اليد فتلامس الشوكة البيضاء.

أعلي أن أمضي؟

أعلي أن أمكث؟

إن العيون ليست مرايا

وإن عليها أن تنير الدرب

أما أنت أيتها الأخت الكبرى الراصدة المنيرة فإنك تقررين قبل أن يتنفس النهار!

وعلى اليد التي تتسول أن لا تحصي حبوب القمح وعلى الصاع(٢٨) أن ينسى ما يبدد لأن الشتاء يثير الذعر في الأطيار. إما عضت أسنانه الثلجية الفرجات.. أتراك أيها الشاعر نسيت فرح الطفولة.

(٢٨) Bocsseau صاع فرنسي يزن عشر ليترات تقريباً.

أتراك نسيت التفاحة التي عثر عليها في المرجة الخضراء؟
هلم يا سيد هذه البيد
هلم افتح بابك ما داموا يقرعونه!
وإذا كانت الدموع تضيع الكلمات
فماذا تراها تمسي في الليل؟..

هنا .. هنا تقول الأرض المبتلة

في شفافية ليل الأرض المخبأة تتوقف الساعة دقة الأنساغ الخضر كما لو أن الماء الخثر يحف بالعالم.. ترى أين تجثم أطيار الشتاء؟ ومن ترى أبصر القطرات الأوفر عدداً إما آب النهار الأبيض ؟

بل إن الجسد في الليل ليجوز بدوره الشبكات[٢٩] حيث يستيقظ الأرجوان الوئيد مما كان عنفاً وجنوناً وتستيقظ الأفكار في كل مكان من اعضاء وبطن كما يستيقظ القلب في الصدر

كطائر تائه.. إن كل شيء هنا صدى لإله يتألم إن لم تخف الروح كالنبتات البريئة . وليس اكيداً أن روحك تفضل نبت الحراج الأخضر بأزاهيره وعرائشه فالبهائم مذعورة والسلام تحت الغيث الناعم في يد حزينة حيث أنك وحيد فلا قدماك الصماوان في الأوراق العفنة بل نظرة الربى العالية التي تحف فيها الريح الرهوة بكل شيء.. وفي منأى بل أنأى كذلك ثمة جبال سلال القصب التي

Reseaux (٢٩)

تجوزها ريح اليم.. أما هنا .. هنا.. فإن الأرض المبتلة تقول إنها فيك أوإنها بك ترى كل شيء وإنها لاتدري ما تهواه و تبتغيه.. ليس شيء آخر هنالك كما هنا بل إن العديد سيمسي دانياً منها وإن كثافة السياج ليستوعب قبل الساعة الليل الذي لن تستطيع فيه النظرة إلا الترقب.. ترى، من هم أولئك الذين تقدموا بياض النهار، خطوة تلو خطوة؟

ما دام الرقاد والراحة ليسا دوما الموقف ترى أين المتربص في هذه الساعة؟ الذي يحل فيه ليل موغل في القدم؟

ومن ذا سيقول له في هذه الظلمات المفصولة أن لاشيء يتهدده؟

وأي يد ستوطد ما تمتلكه حين يمسي كل شيء وحيداً؟

سرح نظرك كيما ترى حتى البريء نفسه لايني على هذا النحو لأن الغابة العميقة وشبكات الأوراق قد اجتازت ما اجتازه لذا أنىله أن يعرف الصبي وأنى له أن يرفع اليافع.. وأشباه أنصاف الآلهة في الحكاية أترى في ميسورهم أن يمسوا فيه مقتصدين؟ لذا ينبغي للمرء الذي امتد به العمر أن يحدث هذه المعرفة بيد أنه يحس في اعضائه ما لا تحسه الأدواح ورغم ذلك فإنها هي الأعم فتراه يمضي إليها من المرمر نفسه في القصور الخالية لملوك موتى...

إلى كلير ـ سارا رو Claire — sara roux

الساعدان والساقان غافية أشبه بنهار رمادي، بيد أن الصرخات الصغيرة التي تتعالى تقول إنك هنا .. من تراه يسمع هذه الرسائل الرقيقة؟

لعل الأشجار هي اخوة هذا الإحساس المتواضع.. من تراه سيقول له؟ حتى العالم الرحب قد صنع بعفوية مزدوجة . وأن ثمة حبات دقيقة ذات سيقان لاشأن لها وأنه مامن شيء لم يعول عليك ورغم ذلك فإن كل شيء على صواب

إلى غاستون بوئيل Gaston pvel

يحس بعينيه المغمضتين بما قطفت يده وتفوه نبتة الأرطاسية ذات الشذا بذكرياتها لأن أمها الغافلة قد أسمتها لها وتقول عينا القويسة ما تعلمه . وعلى هذا النحو تمزج الروح الأشياء وعلى الرغم من أن كل شيء.

حسن وكما في السياج فإن الفرجات تضاعف الخريف. وإن أواخر اليعقوبيات[٣٠] كمالو أنها أعجبت بالتلعات السميكة قد ماثلت أزاهيرها الشموس.

فوق رسوم أطفال. لذا ينبغي لنا أن نرسم بدورنا أو نقفو في القليل هذه الأشعة بأنملة بيد أننا نمضي مفعمين بأفكار سود.

---

(٣٠) نبات عشبي معمر أزهاره صفراء اللون.

إلى بول بونيو paul pugnaud

يتهاوى الكل ثانية الأوراق وحبات القيقب[٣١] المجنحة وأواخر الثمار العفنة فيزعزع المقدار العنيف منازلنا أما اليم فناء عنا بيد أنه أسرع من الشراعية فتراه ينفخ الأشرعة منذ قليل ويقلب جدران الريح السميكة وقد بدت السماء رمادية والأرض دكناء .. ترى . ماذا أنا قائل بدوري عن هذا المشهد الذي تمسي فيه الوقائع متوقعة؟

إنه ليتفق لشاعر دوماً أن يتأمل في الزوال فمن ذا الذي تساوره الريبة بالأستهداء بالمختارات والبحث فيها لأنها هنا ستمسي للملاح الذي يمضي ماخراً عباب اليم أضر ضرورة من دليل خطوط الطول السنوية .. أما من شاء أن يمم وجهه خلال صخور ذاكرته الضخمة فلن يقوى على جني الشيء نفسه.

لأن الأرض لن تدور البتة في صمت القلب العميق وأن الفصول لن تغير شيئاً لمن يدمي فؤاد المسافر. أما أنتم فتتغنون فرحين يا قاطفي العنب! وأما الريح الظلماء فلا تبتغي أن تفسد الخمرة التي تترقبكم لأن الغياب فيها الساعة على هذا النحو لا يعدو جدار ريح سيجوزه الضياء الجديد كبسمة اعترفتم بها لأن الأيام هن اخوةالشجر

ترى ، ماذا يقول الضباب للعيون التي تجيب؟ لاشيء! لا شيء ! أما من تعلم ففي ميسورها أن تبشر بالليل ورغم ذلك

(٣١) شجر كبير ينبت في الغابات المعتدلة للمناخ.

فإنهم يقيمون في هذا الضياء الرمادي يقفوهم الجسد كله كجواد وديع. أنت من أنت؟ أتراك الصوت الذي يتكلم؟ أتراك الأعين أم السيقـان المحترسـة التي ستتوقف في كل مشهد إن لم تمضي الثانية.

الأخت البيضاء نحو الدغل الكثيف رغم ذلك ؟ إن في قلب أسمى قوة يجثم طير الونى وإن في البساطة المنيرة من ذروة هذه القيمةمن العام حتى أماكن الشقاء الثقيلة تمسي الشفافية عبوراً إنه لسماوي ذاك الصيّاد المخالف لأن النفثة في هذا المكان تمسي بدورها أرهف من أبناء الريح إنه ساهر يبصر العشب في الليل إنه انياب الذئاب البيض إنه غفوة الأفعى المذعنة لصمتها . أما دمها البريء فيسكن أوردتها وإن ادواحاً عظيمة ذات شعر أخضر ستمسي ملككم لو أن خمرة النزل لم تكن بدورها محتاجة إلى سلامها.

إلى بيير غابرييل pierre Gabriel

إن العظام والأسنان الممتزجة بالأرض هي الساعة مستقرة. وإن قلب الطفل ليرف كطير في أغطية الشتاء. وإن بين الريح الصموت وبينه جدار قصر الروح . وفي داخل الرقادنفسه ترنو الروح مرهفة سمعها. أواه! ترى من في ميسور القول: ماذا تترقب؟ مادام ضجيج النهار سيجوزها قبل أن تخلد إلى النوم أترى العام هو بدوره الدرب الذي أجوز فيه الفصول؟

ترى ماذا تقول " أين"؟ وأين هو " هنا"؟ وأين تراني أفتح في نهار وحيد من يحيا ؟ إن الأرض لسوداء ثقيلة لا تحس البتة

بالولادة التي تستمد فيها ضياءها فتراني في المساء أؤوب إلىٰ هذا الظل الذي حمله إلي الصباح كطير ذي أجنحة بيض .

أما أنت أيتها الأخت الرهوة فقد أقبلت بدورك . فهل هذا فحسب هو الذي يوقف النظرة؟ أو ليس في ميسوره أن يرى أنأى من هذه الشفافية البيضاء؟ إنهن أعين تقبل صوب أعيننا مبدية لنا الإبتسامة للدنو منا والريح الثقيلة في ظهرنا والأرض ههنا ظلماء حالكة أما الشتاء فحسب فسيمسي ضياء وأما الصيف فمدلهم وسيحمل كلأ الذاكرة الرهو.. إن شجرات، خوخ السياج عند مدخل الغابة المظلم لشبيهة بالثياب البيض التي ترتديها بنيات من طفولتنا وسيمسين أيسر يسراً إبان سيرهن حتى طرف الغابة من تعويضهن الساعة عن تلك الأعوام الغابرة إن الأزهار لمتشابهة ولعل الأشجار تغفو أما السماء والماء فلبسا البتة نفسيهما كذكرى الموتى لأن الجدة كانت بدورها أجيرة . بعد أن اقتلعها الفجر إلى سريرها الشفيق وقدم لها الشتاء فحسب مزيداً من صمت كيما تمسي خطوتها صدى. ولقد سارت حتى وافت القصر الأبيض محملة بأحمال بريئة فارضةً على النهار نظاماً منسياً .. من تراه سيمسي شبيهاً بخلجان صغيرة شبيهاً بغايات بعد أن تكدست الأيدي الطفلية فوق درب العودة المظلم؟

إن خضرة اليوم لتحمل في الضياء الساطع رسالة الأرض بيد أننا لن نقوى على ارهاف سمعنا بين صيحات الأطيار. إلا إلىٰ رعشات الورقة وإلى خطانا في العشب الكثيف.. إن أوراق الشجر الغضة لتتحدث في المركز الأسود الذي تمضي فيه الأخت

البيضاء وإن للمطر الشفيق بدوره صوتاً. أتراه يعي السر الغامض؟

إن نهار أيار لسجين وإن الغيمات البريئة جدران كهف لن تقوى على النفاذ منها وأما الزمن فصبور تطأ خطاه العشب الجديد في أخضرار نبتات الحراج وما من عين لا تبصر الساعة .

في ريشة خشبية

توتر البنان في ريشة خشبية وأوشك الصبي في كل رسالة أن يرمي ببصره إلى أنه قد جاوز حد نظام الورقة الرمادية آه ! أترى سيمسي في مكنته في نهاية المطاف الكتابة كما يهوى وأن الكلمات كما الوجوه تحرس الأسرار بتسميتها الأشياء؟ أما أنت أيها الصوت الجهوري الذي أمليت فإن الصمت ليملأ فاك وأنه هو وحده سينبىء الساعة بأسمائكم بيد أنكم لن تأخذوا بيده البتة وكما البيبضة في كلام الأم كان صمتك المغلق يتوارى وأن عينيك لترياان كل شيء بيد أنك لن تفوه بكلمة أما الساعة فإنها تلوذ بصمتها كذلك وستظل وحدها في هذه الساعات نباتات المطرزات العذبة وإن أغطية وأقمشة ستمسى بدورها نسيج الصمت الصابر لاشيء سواه لاشيء سوى هذا في كل مكان حتى حيث لسنا نحن البتة أينبغي إذن أن يمسي الصمت.

ريحاً . ماءً ، صمتاً

وبالتالي هل سيمسي في الإنتباه الحارس الشجاع ؟ وعلى حين

غرة خلال النزهة إنها الحديقة المهملة فهي هنا وليست هنا بل إنها لنائية حيث ليس ثمة الساعة الجدة وحيث تزهر بدورها رغم ذلك ما أسمته للصبي فيا سلطان الكلمات الحنون وأنت يا من تعيد اكليل الغار أخضر دوماً أأنت بدورك شبيهها بحيث تعمر مائة عام في شمس الصيف المتواضعة؟

إنه لمتواضع لون الأرض المحروثة في تشرين الأول بعد أن تلقت الساعة الأرض الموارة البذار الجديد كما تلقت نزرا من الراحة لأجلها ولأجل الإنسان فعلام يتحتم عليه أن يضحي على هذا النحو؟ وفيم تمسي الفصول الصوت؟

ما من شيء ، ما من شيء في ميسوره الأجابة وإن الريح لتقصف فأين الموطن الذي يزهر فيه الآس الذي لا يريم ؟

عبر هذا الموقف

أتراني أنا هذا التواني الممتزج بالزمن كجسد ممتزج بالأرض ؟

أتراني جذر غابة أو أوراقا مرتعشة؟ ومن ثم في أي فراغ سأقيم؟ وأي ريح واي فصول سأقوى على النهل منها؟ وقصور الريح أتراها مهدمة ؟ وأنا أتراني مطارداً في هذه الحقيبة الخالية من ذكرى؟ أترى ينبغي لي أن أتعلم ثانية أن أضع هنا ثم هناك وكذلك هنا

قدمي الواحدة تلو الأخرى كمن تماثل للشفاء أترى ينبغي لي أن أحصي في نفاد صبر حبات الرمال الحية واحدة تلو واحدة ؟

علام أعلم الساعة بماليس في ميسوره أن يكون معلوماً وفيم لا أقوى على ترقب ما تترقبه البنفسجات؟

أم أنك أنت من أترقبه طويلاً أنت يا من تجوزين عقلي كجواد أبيض هارب؟ أم أنك أنت الثابتة كلك في الحركة التي تهتاجين فيها محتدة وأنني عبر هذا الموقف ابتغي أن أدرك متأذياً يقظان بدوري وقد تدفأت يداي متضررتين بنار مبكرة في هذا المعسكر ؟

إن في ميسوري أن أتكلم فالكلمات بيضاء كالحليب الذي يهمون بحلبه. ترى ما هذا الزمن المباغت الذي وهبت له نفسي وما هذا النهار الجاثم على عتبة الليل؟ ترى ، ماذا أنت قائلة في صمتك ؟ إنني الساعة لأرعن ولو أني هويت حيث ليس ثمة أوراق فإن الشمس لن ترى البتة ظلي و لماذا تراني سأحمل عندئذ في يدي المغلقتين؟ إن اسئلتي ستظل كامنة فيَّ كحفرة في الأرض

أترى في ميسور الأطيار أن تمتلك سبع سنوات في الأكثر في حياتها القصيرة وبالتالي أتراها صبية ربيع أشبه بأوراق مخضرة؟ إن ذاكرتك أنت لترهف سمعها إلى المطر في هذه الغابة التي ليست البتة هي نفسها بل لأن ايدينا كما هي منذ عهد قريب قد عثرت فيها على عادتها الحلوة ..

أترى ينبغي لي إذن أن أراك مأخوذة وسط عناء النهار القاسي كيما تتفتح عيناي؟ أتراني أعمى؟

أم أني الساعة أصم؟ إن الشجرة ذاتها لتقارع الرياح وما يحني أفنانها فتقيم منيرة مستقيمة في ذاكرة الصباح أمامنا فإني بدوري شجرة.

هاتفاً : أخي أخي ينبغي لنا أن نتوقّى وينبغي للقلب نفسه الأعمق جرحاً في غابة اضناها الونى أن يمسي هذه البسمة الشبيهة بروح ثمة زعرور قاس بدوره، وحول كل زعرورة نجمة من أوراق صفر ويرين صمت ، فيدفع كلبي العجول في المرج بعد أن يعسعس الليل وإني لأحمل خلل الشقوق الزرق من ثمرة عرعر حشرات حمراً غاية في الصغر.

ترى، أي أب ساوره بدوره قلق يكمن في عينيك رامياً بطرفه إلى ظلال كل شيء؟

"لأنه لن يسود منفرداً فإنه لايعرف كل شيء"

هيلدرلن

يبدو أن كل شيء في هذه الساعة الهائلة يهتف أن ما من امرىء لايعرف بدوره ما سيوقف على غرة هذه النفثة هذا القلب الخافق بإخلاص ورغم ذلك فإنكم تحفون به بأيد منهمكة بشتيت أولئك الذين سيخضعون ذات يوم التجهم العنيف أو المتقد والخور الشبيه بليل وأنه مقبل إلى قلب أناره الضياء كماء معتم في ريح رهوة. بيد أنك لن تعرف من ظننته وعندئذ تصنع في زمن قارباً ضخماً كيماترى الساعة المرقب العالي الداني من الشاطىء الأخير ورغم ذلك فحولك الصمت العذب الصمت الذي يضع يديه فوق عينيك الحائرتين ..

إنه الغد بيد أن صوته يمحو الكلمات التي تتفوه بها . ولعل خلالها هؤلاء العمي كلهم وأولئك الأبرياء الذين يغزلون أيامك كملاك أبيض يوقف أناملهم أنه لزمان حلو في ليل نحياه يحمد العشاق فيه لاسعادة المداعبات الرهوة بل اقتسام الغفوة التي أقصت ذعر الأوهام إن الظلمة ليست الغابة التي تمسي فيها الذئاب ذريعة للقلق وأن الحبيبة في الصباح تحاكي حزمة قمح وتماثل شمساً لاتقتأ

وليدة وأن خادم النهار يعثر حين تفتح في الريح القارسة نوافذ

المتبنة[٣٢] العالية . أتراه سيجيء الزمن الذي يقوون على العيش فيه. إن صوت الموسيقا ليقول : أجل!

وإن فرحه خلل الدموع ليقول: كلا!

فأنت تحيا يوماً . كل يوم يوماً وتمسي غداً أنت نفسك أشبه بشجرة لاعمر لها.. أتراك أبصرت فيه ربيعاً رهواً!

عندئذ . عندئذ فيم تبدي قدرتك الفائقة.. إن الزمن ليس داراً.

(٣٢) Femil مجمع التبن.

ثلاثة أطام

ورغم ذلك فقد أحسن الإنسان الذي علت به السن بشعره الأبيض الكامل ووجهه ذي الألوان البسيطة وهو يرمي بطرفه إلى الخبز في العربة السوداء بيد أنه لم يبد أنه عرفك وأن ذاكرتك وصوتك كذلك.

لن يستطيعا أن يقولا إنه النرجس البري الأصفر[٣٣] كما أنك استيقظت باكياً.

إننا بوثبة الطفولة المحتفظة ببكارتها لننكفىء عائدين خلف الدار

وعلى منأى ليس ببعيد يتخبط من لا يبالي ورغم ذلك فإني اجوز العتبة القديمة أما الجدة فثمة بين العديد من الثياب منهمكة.. ترتدي الثياب كملكة عجوز . ضائعة المعالم... فيا أيتها السخرية بأي حياء تقتلعين نفسك؟ وأنت يا لسان الغيلان الأحمر؟ إنها ليقظة! إنها ليقظة ! فليتنفس النهار!

---

(٣٣) وردت بالإنكليزية The Dappodils

إنه لحلم في مأوى الأمهات الصامت أن تتقدم الجدة رهوة صغيرة بيد أنها ترقد في سلام ، لأن الشر ليس عظيماً ما دامت خطوتها الرقيقة تسحق فتنفذ من الجدار الخشبي الفأرة السوداء وإنها هي وحدها التي ضخمت قلبك الطفولي ...

تشرين ثان بسيط

إن أجنحة الأطيار الساعة لثقيلة

بالمطر..

ورغم ذلك فإنك تسير في الغابة التي تتهاوى فيها الثمار السمر حسبك أن ترنو فإن الكل يهتف بالبساطة وإن السلام يترقب الروح وإن لاشيء سوى الظلمةالتي يلتوي فيها الحلم وإن الصوت قد هملت عينه فارهف السمع بدورك إلى الحفيف أرهفه إلى شتيت الأوراق

فإن الريح لاتعلم.. وإنها ليست شيئاً البتة.. جز الشتاء مسافراً ساورته هموم فكانون الثاني لايفتأ الشهر المنير. أما الآباء في الليل فإنهم رمال أرض سلام لا إنساني وسننسق هذه الأزاهير الذهبية.. وأما الريح فلن تحمل أية رسالة إلى أولئك الذين ليسوا هنا البتة و حتى أعين الجدات الشاحبة فإنها الساعة خلو من دموع.

إلى رنيه روجوري rene rougerie

كم ان كل شيء بسيط في هذا النهار ويا أيها الآباء الماضون.. ويا أيتها الأمهات اللامنظورات لعل الأيدي تغسل البقول العذبة لولائم لن تأكلوا فيها البتة. أما الصمت الذي يقيم فيكم، ويرين عليكم فإنه ينسج رويداً رويداً الزمن التافه الذي فيه ترقدون كأنه صوف وأنتم لاتدرون بأنكم تأكلونه وأن أسنانكم وايديكم لاتريم وأن الرغبة العنيفة تقيم فينا وأننانهش كذئاب كئيبة ما سيحمله إلينا دمنا المظلم حتى في احلامنا الليلية... فيا أيها الصوت الصغير ماذا تراك ستخفي لسواك؟ فالناس يتلاقون وأضواؤهم تنبئهم من بعيد وكأنها منارات.. كأنها سفن

فماذا تراك قائلاً عنهم؟ وماذا تعلم؟ إنهم إذ يستمعون الساعة اليك بدورهم فإن العالم يبدأ. بينا أنت لاتعلم شيئاً..اعتصم إذن بصمتك كما تعتصم العيون بصمتها فإنهم الساعة بنظرون وحسبهم ذلك إنهم ينظرون...

إلى دلفين شيرون Delphine cheyron

لك من العمر تسعة أعوام ثلاث مرات ثلاث تسعات

عام أشبه بطير يحط فوق منكبك وعليك أنت حمايته كما يصنع الشجر الصامت وحذار أن تتكلمي أو تصفقي لأن على الطير أن يبني عشه فوق منكبك خلال عام.

سمة برج الجوزاء

يا آدلفي[٣٤] البيضاء المحجوبة إنك لتبتسمين حين يتنفس النهار وإن الليل ليغفو الساعة عبر جدران السماء وفي ميسوره حتى بين المآثر النافعة أن يحيا الزمن المقرر له بيد أن خلف الدغل يبرز ما يفرق كما يكمن ذئب جائع. هناك حيث الأخ والأخت يستغرقان في ضياء الظل العذب متأملين نفسيهما دون أن يتلاقيا بأعين متشابهة ووجهين متشابهين كذلك بيد أنهما لايفتأن مضطربين كالجزر في بحيرة قصر قديم فتراهما يدنوان في الصمت إلى أعمق ورقة مخضرة فيها النظرة مباركة عارضين للبحارة التائهين في السماء الحالكة شكلك القلق

علام أنت الساعة جدناء أيها السلام الذي يتعذر بلوغه؟

بعد أن غلب الأسى بطء الغياب .. ترى. كيف أمست الدموع؟

ومن تراه أضاء مصباح الشتاء

خلال ساعات نزرة

حين تقاسمتم زمن التوقف؟

١٩٧٢ ـ ١٩٨٠

---

(٣٤) ADELPHE



المحتوى



هذا الكتاب

إن القصيدة هي شيء آخر يغاير شعاراً .. وإن حقيقة القصيدة لا تكمن في المحتمل ... إن حقيقة القصيدة تدحض الفقر وتنفيه ...

إن جمال القصيدة لا يكمن في المحاباة، كما لا يكمن في (الإستغراق والتأمل) وفي العويل والنحيب .. والشاعر المزيف من يفصل بإرادته الشعر عن الحياة مكوناً مركزاً من الكون ! ..

طاهر بن جلّون "من المقدمة"

أجاد الكاتب والشاعر سعد صائب في نقل هذه المجموعة المختارة من الشعر الفرنسي إجادة رائعة بكل ما فيها من خصوصية مميزة تجعل هذا الكتاب كتاباً رائعاً يستحق الاهتمام والقراءة.

"الناشر"

يطلب هذا الكتاب على العنوان التالي:

دار علاء الدين للنشر والتوزيع والترجمة
دمشق ص.ب ٣٠٥٩٨
هاتف : ٤٤٢٧١٥٥ ـ ٤٤٢٧١٥٨
فاكس : ٤٤٢٧١٥٩ ـ تلكس : ٤١٢٥٤٥